Allah is kind to his creation

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ

لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ، مِلْءَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، لَهُ أَسْمَى الصِّفَاتِ وَأَكْمَلُ الْأَسْمَاءِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَتْقِيَاءِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَاقْتَدَى بِهِمْ حَقَّ الِاقْتِدَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾[i].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: اسْمٌ كَرِيمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَوَصْفٌ جَلِيلٌ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَا، قَرِيبٌ إِلَى النُّفُوسِ، مُحَبَّبٌ إِلَى الْقُلُوبِ، يُنَادَى بِهِ عِنْدَ الْخُطُوبِ، وَيُلْجَأُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْكُرُوبِ، إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ اللَّطِيفُ، الَّذِي يَعْنِي إِحَاطَةَ عِلْمِهِ، وَكَمَالَ حِكْمَتِهِ، وَخَفِيَّ تَدْبِيرِهِ، وَعُمُومَ بِرِّهِ، وَشُمُولَ إِحْسَانِهِ، وَرِفْقَهُ بِخَلْقِهِ، وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[ii]. سُبْحَانَهُ، كَلَّتْ أَبْصَارُ الْمَخْلُوقِينَ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ، لَكِنَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ، لَا يُحْجَبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَهُوَ اللَّطِيفُ الَّذِي دَقَّ عِلْمُهُ؛ فَأَدْرَكَ الْخَفَايَا، وَأَحَاطَ بِالْخَبَايَا؛ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾[iii]، فَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ الذَّرَّةُ مُحَصَّنَةً فِي دَاخِلِ صَخْرَةٍ صَمَّاءَ، أَوْ غَائِبَةً فِي عَنَانِ السَّمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ مَوْضِعَهَا[iv]، وَيُحِيطُ بِأَمْرِهَا؛ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[v]. سُبْحَانَهُ يُهَيِّئُ لِعِبَادِهِ أَسْبَابَ عَيْشِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ[vi]، وَيَسُوقُ رِزْقَهُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ[vii]، بِمَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ بِمَصْلَحَتِهِمْ، لَا بِحَسَبِ مُرَادِهِمْ، لُطْفًا بِهِمْ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ**

الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[viii]، وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: اعْلَمْ أَنَّ مَنْعَ اللَّهِ إِيَّاكَ؛ عَطَاءٌ مِنْهُ لَكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْكَ بُخْلًا؛ إِنَّمَا مَنَعَكَ لُطْفًا[ix]، فَسَلِّمْ لَهُ بِعَظِيمِ حِكْمَتِهِ، وَأَيْقِنْ بِلَطِيفِ تَدْبِيرِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُتَدَبِّرُونَ فِي اسْمِ اللَّهِ اللَّطِيفِ: كَيْفَ نَنَالُ لُطْفَ اللَّهِ تَعَالَى؟ بِالْيَقِينِ بِبَالِغِ حِكْمَتِهِ، وَعَظِيمِ رَحْمَتِهِ، وَلُزُومِ تَقْوَاهُ وَطَاعَتِهِ، فَهُوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾[x].

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَسْتَدِرُّ بِهِ لُطْفَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، أَنْ نَعْمَلَ بِمُقْتَضَى اسْمِهِ اللَّطِيفِ فِي حَيَاتِنَا، فَنُحْسِنَ إِلَى مَنْ حَوْلَنَا، وَنُعِينَ مَنِ اسْتَعَانَ بِنَا، قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[xi].

وَمِمَّا نَسْتَجْلِبُ بِهِ لُطْفَ رَبِّنَا اللَّطِيفِ: أَنْ نُوَاسِيَ الْحَزِينَ، وَنَلْتَمِسَ الْأَعْذَارَ لِلْمُخْطِئِينَ، وَنَرْحَمَ عِبَادَ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، فَـ«**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»[xii]، وَمَنْ يَنْتَقِي كَلِمَاتِهِ فَلَا يَجْرَحُ، وَيَتَأَنَّى فِي أَحْكَامِهِ فَلَا يَظْلِمُ، فَهُوَ مِنَ الْمُتَخَلِّقِينَ بِخُلُقِ اللُّطْفِ، الْعَامِلِينَ بِأَمْرِ اللَّطِيفِ حِينَ يَقُولُ: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾[xiii].

فَاللُّطْفُ قِيمَةٌ تُقَاسُ بِكَثْرَةِ الْعَطَاءِ، وَصِدْقِ الْمَشَاعِرِ، وَرُقِيِّ التَّصَرُّفِ، وَجَمَالِ الْخُلُقِ، بَلْ بِالرِّفْقِ فِي كُلِّ حِينٍ وَآنٍ، فَإِنَّ اللَّطِيفَ سُبْحَانَهُ «**يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ**»[xiv].

فَلْنُدْخِلِ اللُّطْفَ فِي بُيُوتِنَا، وَفِي أَعْمَالِنَا، وَفِي مَسَاجِدِنَا وَأَسْوَاقِنَا، وَلْنَنْشُرْ قِيمَةَ اللُّطْفِ فِي مُجْتَمَعِنَا.

هَذَا وَصَلِّ **اللَّهُمَّ** وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ **اللَّهُمَّ** عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَلِاسْمِكَ اللَّطِيفِ دَوْمًا مُتَدَبِّرِينَ، وَبِهِ دَاعِينَ، وَلِمَعَانِيهِ مُتَمَثِّلِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ وَقَفَ لَكَ وَقْفًا ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَطَمَعًا فِي جَنَّاتِكَ، وَتَقَبَّلْ صَدَقَتَهُ، وَأَخْلِفْ عَلَيْهِ نَفَقَتَهُ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[xv].

اللَّهُمَّ أَسْبِلْ عَلَيْنَا لُطْفَكَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْنَا فَضْلَكَ، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ فِي قَوْلِكَ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[xvi].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(i) المائدة: 88.

(ii) الأنعام: 103.

(iii) لقمان: 16.

(iv) تفسير السمعاني: 232/4، وتفسير البغوي: 289/6.

(v) الملك: 14.

(vi) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص: 44، وشأن الدعاء، للخطابي: 62/1

(vii) شأن الدعاء، للخطابي: 62/1.

(viii) الشورى: 19.

(ix) نوادر الأصول في أحاديث الرسول: 284/2.

(x) الطلاق: 2-3.

(xi) مسلم: 2850.

(xii) متفق عليه.

(xiii) البقرة: 83.

(xiv) متفق عليه.

(xv) البقرة: 201.

(xvi) النساء: 59.